mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 5- سورة العنكبوت من الآية)13(إلى الآية)53(.

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلك اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين - 00:00:00

قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه اهله لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما انجاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن - 00:00:34

انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء اجزم من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون - 00:01:05

هذه الايات الكريمة متممة في قصة نبي الله ورسوله لوط عليه السلام مع قومه في هذه السورة الكريمة وقد تكرر كما هو معلوم ذكر هذه القصة كسائر قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:01:41

في صور كثيرة من القرآن في كل قصة يرد فوائد ومعلومات لم تكن ذكرت من قبل والتكرار في قصص القرآن لحكم عظيمة فهو للايضاح وللبيان ما حصل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم - 00:02:24

من اذى من قومهم مع صبرهم وتحملهم ودعوتهم لله جل وعلا بان يهديهم ويصلح حال اممهم فهم يدعون فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم يدعون لاممهم بالصلاح والهداية والامم الكافرة الفاجرة - 00:03:08

تؤذي الرسل وتصفهم باوصاف شنيعة قبيحة البرءاء منها صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي هذه الايات الكريمة يقول الله جل وعلا ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى عرفنا في الايات السابقة - 00:03:41

ان لوطا عليه السلام لما من ايمان قومه قال رب انصرني على القوم المفسدين فاستجاب الله جل وعلا له كما وعد جل وعلا عباده الصالحين في قوله انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:04:15

ويوم يقوم الاشهاد النصر لعباد الله محقق محقق في الدنيا وفي الاخرة اظهر واعظم واستجاب الله جل وعلا دعاءه فقال للرسل من الملائكة وامرهم بان يذهبوا لما امرهم الله جل وعلا به - 00:04:49

من بشارة إبراهيم عليه السلام واهلاك قوم لوط الكفار ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلك اهل هذه القرية ذهبت الرسل من الملائكة الى ابراهيم فاعدهم الظيوف وسارع عليه الصلاة والسلام - 00:05:30

في ضيافتهم كما ذكر الله جل وعلا في ايات من القرآن جاء بعجل حنيذ وفي اية جاء بعجل سمين فقربه اليهم ضيافة والضيافة مما امر به الاسلام جاءته الرسل من الملائكة بالبشرى - 00:06:12

بدأوا بالبشرى قبل ان يخبروه بالعذاب النازل على قوم لوط لان رحمة الله جل وعلا سبقت غضبه فبشروه كما قال الله جل وعلا في ايات اخر لاسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب - 00:06:49

بشروه بذرية الصالحة وهي من افضل ما يرتبط به المؤمن في الدنيا اذا وفقه الله جل وعلا لصلاح الذرية لان الذرية الصالحة تنفع الدنيا والاخرة تنفع في الدنيا بالبر والاحسان - 00:07:24

والخدمة والقيام على الوالدين وتنفع في الدار الاخرة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة

جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له - 00:07:57
المرء اذا مات وخلف ذرية صالحة من قطع عمله بل عمله مستمر بدعوات الذرية الصالحة ولهذا ينبغي للمؤمن ان يحرص كل الحرص على صلاح الذرية وان يجعل ذلك كل همه - 00:08:33
وان يحرص على ذلك كل الحرص احرص على ذلك اكثر من جمع المال او اكتساب الجاه او تعليم الاولاد بدون استقامة وصلاح فليحرص على الصلاح لان الذرية الصالحة تنفع في الدنيا والاخرة - 00:09:06
والمؤمن اذا حرص على ذلك من كل قلبه وفقه الله جل وعلا لذلك كل قد يقول قائل كل والد ووالدة في حرصان كل الحرص على صلاح ذريتهم نعم نقول يحرصاني في قلوبهم - 00:09:43
لكن من الوالدين من يحرص في القلب ويعمل لذلك ومن الوالدين من يحرص في القلب ولا يعمل لذلك تهمل كيف العمل العمل شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم وبينه وبين وقته - 00:10:09
من منا ايها الاخوة يأخذ بهذا التعليم النبوي اظنهم قليل اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر قليل من الاباء من يأمر ولده بالصلاة لسبع. يقول صغير الرسول عليه الصلاة والسلام امرك ان تأمره - 00:10:40
وانت تقول صغير او ربما يقول الوالد انا مشغول عن هذا الطفل انا في كذا وانا في كذا. هذا انفع لك مما انت مشغول فيه هذا ثروتك الحقيقية ابنك الصغير ابن سبع هو ثروتك - 00:11:14
وهو رأس ما لك وهو مكسبك في الدنيا اذا اصلحه الله والا فهو خسارتك وضياع دنياك اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر والصلاة هي اهم ركن في من اركان الاسلام بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:11:41
فاذا امر بها ابن سبع فيؤمر بما سواها. تبع لها يؤمر بالصدق يؤمر بالامانة يؤمر بالايثار يؤمر بالمساعدة يؤمر في التجافي والتساهل في بعض حقه يؤمر بمكارم الاخلاق على العموم - 00:12:13
فينشأ عليها ويستمر عليها باذن الله واذا قال الوالد الولد صغير وتركه وانا مشغول عنه وانشغل عنه ضاع الولد واخذه تولاه غير الوالد تولاه قرناء السوء وضيعوه ثم الوالد ربما يلتفت له اذا بلغ - 00:12:41
الولد خمسة عشرة او اربع عشرة او اثنى عشر انتبه الوالد انه ضيع ثم التفت لولده ليربي فيقال كما يقال في المثل العربي الصيف ضيعت اللبن فات الاوان تركت امر الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال لك مروا اولادكم بالصلاة لسبع - 00:13:12
لم تأخذ به فضيعت ولدك فضاء الان فات الاوان وصلب وتعرف على قرناء السوء اخذوه معهم ما تستطيع ان تأخذه معك الى المسجد العمل على صلاح الذرية في الاخذ بالتوجيهات النبوية - 00:13:40
اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر والصلاة لا تجب على الولد في السن السابعة ولا تجب عليه في العاشرة اذا لم يبلغ ما دام الولد لم يبلغ لا يجب عليه - 00:14:13
صلاة ولا صيام وانما يمرن على ذلك تمرين وانما يجب على الوالد ان يأمره. لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا مروا اولادكم. امرنا بان نعمر اولادكم فالوالد مأمور - 00:14:31
واجب عليه ان يأمر والولد الى الان ما يجب عليه ان يصلي فاذا الوالد اخذ بالتوجيهات النبوية صلح الولد باذن الله واذا الوالد اهمل التوجيهات النبوية ضاع الولد عقوبة للوالد - 00:14:51
حيث لم يأخذ بما امره به النبي صلى الله عليه وسلم الذرية الصالحة يحرص عليها المؤمن ويعمل من اجل صلاحها يعمل طلبا بثواب الله جل وعلا وطلبا لاستمرار عمله الصالح - 00:15:15
بعد مماته وملائكة الله عليهم الصلاة والسلام جاءوا الى ابراهيم عليه السلام فبشروه بالذرية الصالحة بشروه باسحاق ابن له لصلبه من زوجته سارة وبشروه بيعقوب ابن اسحاق بانه يولد لاسحاق - 00:15:47
في حياة ابراهيم عليه السلام ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلك ها اهل هذه القرية اخبروه بالخبر الاخر الذي لا يسره عليه الصلاة والسلام من ناحيتين من ناحية اولا انه لا يحب ان يعذب هؤلاء القوم وان كانوا ظلمة - 00:16:31

وان كانوا فساق وان كانوا مفسدين لعل الله ان يصلحهم كما قال الله جل وعلا يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب نجادل في اهلاك قوم لوط لا يحب ان يهلكوا وان كانوا - 00:17:12

الناحية الثانية لوط نبي الله ورسوله فيهم ويخشى ان ينزل عليه العذاب معهم وهو فيهم وهو ابن اخيه يقول ابراهيم عليه السلام عم لوط وهو الذي امن بابراهيم فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي - 00:17:40

انا مهلك اهل هذه القرية قرية سدوم التي هي كبرى قرى قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين تقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام كما اخبر الله جل وعلا عنهم في هذه الايات - 00:18:14

انها قالت لابراهيم ان اهلها كانوا ظالمين يعني نحن اهلكناهم امرنا بهلاكهم بسبب ظلمهم فبالظلم تهلك الامم لا يقر الله جل وعلا الظالم وان امهله فهو لا يهمله وامهاله ليس باهمال من الله جل وعلا - 00:18:41

الله جل وعلا يملي للظالم قد يقول قائل السنا نرى كثير من الظلمة باقين؟ نقول نعم الله جل وعلا يملي للظالم ويمهل الظالم ثم يأخذه اخذ عزيز مقتدر الملائكة عليهم الصلاة والسلام تقول لابراهيم - 00:19:14

ان اهلها كانوا ظالمين وكان الهلاك بسبب ظلمهم فلا تجادل عنهم لا تجادل لما قالوا له ذلك وقالوا له لا تجادل في قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين قال عليه الصلاة والسلام قال الله جل وعلا عنه انه قال - 00:19:36

ان فيها لوط دعونا من هؤلاء الظلمة لكن لوط ان فيها لوط الرجل الصالح الرسول النبي صلوات الله وسلامه عليه قالوا نحن اعلم بمن فيها لا يخفى علينا امره نحن نعلم الاشرار - 00:20:01

ونعلم الاخيار واحدا واحدا لا يخفون علينا لاننا رسل من الله ما جئنا من تلقاء انفسنا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله. ابشر وننجينه واهله - 00:20:25

لننجينه واهله للتخفيف والتشديد لننجينا واهله لننجينه واهله. قراءتان سبعيتان فبقولهم له لننجينه اهله قد يتوهم متوهم ان كل اهل لوط عليه السلام سينجون وليس الامر كذلك هل فيه واحد مستثنى - 00:20:53

الا امرأته لوط عليه السلام له امرأتان امرأة صالحة نجت معه وامرأة فاجرة متمالئة مع قومها كانت تخبرهم اذا جاء الى لوط اضياف ليأتوا فيفجروا بهم ويعمل بهم الفاحشة وكما ورد - 00:21:27

الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله فهي كانت تدل على الشر هذه الخبيثة تدل على الشر فهلكت معهم وهي امرأة لوط عليه السلام وهذا دليل على ان صلة القرابة - 00:22:01

لا اثر لها بين الصالح والطالح وابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الرحمن وابوه عدو الله ونوح عليه السلام احد اول رسل واولو العزم من الرسل وابنه مع الهالكين الظالمين وامرأة لوط - 00:22:27

الرسول النبي صلوات الله وسلامه عليه. وامرأته مع الغابرين الهالكين فسادها وفرعون اشقى خلق الله في وقته وامرأته من الصالحين ورد ان الله جل وعلا زوجها لمحمد صلى الله عليه وسلم اسيا امرأة فرعون - 00:23:09

التي قالت ربي ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين انها امنت بموسى عليه الصلاة والسلام وصلة القرابة لا اثر لها بين المؤمن والفاجر - 00:23:44

ولا تنفع والله جل وعلا قال لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لما حرص على هداية ابي طالب قال له الله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:24:07

ابو طالب على الكفر لننجينه اهله الا امرأته كانت من الغابرين كلمة غابر تطلق على من الغابرين الماضين السابقين من الغابرين الباقين قال غابر بمعنى سابق وذهب في الامم السابقة - 00:24:25

ويقال غابر بمعنى باقي الا امرأة كانت من الغابرين اي من الباقين في العذاب والباقين في القرية حين نزول العذاب عليها او من الغابرين الذين سبق لهم في علم الله جل وعلا انها منهم من الهالكين - 00:25:09

الا امرأته كانت من الغابرين لانها كانت تدل قومها على اضياف لوط عليه السلام وكانت متمالية مع قومها ولم تكن خبيثة بان كانت

زانية او الفراش لانها فراش لنبي الله لوط - 00:25:36
ولا يمكن ان يدنس الله جل وعلا فراش نبيه صلى الله عليه وسلم ذهبت الملائكة عليهم الصلاة والسلام من عند ابراهيم لما بشروه للزرية الباقية وخبروه بهلاك قوم لوط ذهبوا الى لوط عليه الصلاة والسلام - 00:26:13
ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم زرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين فلما وصلت الرسل من الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم - 00:26:51
الى لوط وجاءوا في صورة شبان حسان من احسن البشر وجاؤوا كأنهم اضياف للوطء وانبياء الله جل وعلا ورسله اكرم الخلق وهم يكرمون الاضياف ويفرحون بهم ويقدمون لهم ما يستطيعونه من طعام - 00:27:28
لكن لوط عليه السلام لما جاء هؤلاء الشبان بهذه الصورة الحسنة خاف عليهم خوفا شديدا كان يفرح بالأضياف لكن بهذا الشكل انتابه الخوف وخشي الاساءة من قومه عليهم وهم اضيافه - 00:28:04
فهم اذا اساءوا الى اضيافه اساءوا اليه والكريم لا يحب ان يساء الى اضيافه ويدافع عنهم اكثر مما يدافع عن ماله وولده لا يحب ان ينال ضيفه بسوء وهو في ضيافته - 00:28:32
حتى هذا في الشيم والاخلاق الفاضلة التي فطر عليها بعض العرب وان لم يكونوا مسلمين فلما جاء هؤلاء الاضياف بهذا الشكل وهذه الصورة الحسنة بهم جاءه السوء والضيق وضاق بهم ذرعا - 00:29:01
ماذا يعمل لا بد ان يتحيل لنجاتهم ماذا يعمل لا يستطيع ان يخفيهم لا حيلة له يقال ضاق ذرعا بكذا بمعنى نفذت حيلته او عجز وضاق به يدا او فلان ضاقت يده بمعنى افتقر - 00:29:32
ليس في يده شيء والزرع كناية عن الحيلة والقوة يعني ما عنده حيلة يتحيل لنجاتهم خاف عليهم خوفا شديدا وخاف عليهم عليه الصلاة والسلام لانهم ظنهم انهم كما رآهم انهم من البشر - 00:30:07
لو علم من اول وهلة انهم من الملائكة ما خاف عليهم لان الملائكة ينقذون انفسهم ولا يستطيع البشر ان ينالهم بسوء وان في ان جاءت هذه يعني ليست مصدرية وليست - 00:30:50
التي تدخل على الاسم على المبتدأ والخبر بل هذه يعبر عنها علماء اللغة بانها زائدة للتوكيد يعني زائدة من حيث الاعراب والا فليس في القرآن شيء زائد. بل كل حرف له معنى. ولهذا قالوا للتأكيد. يعني جيء بها لقوة - 00:31:49
التأكيد فعند ذلك لما رأت الملائكة عليهم الصلاة والسلام حال نبي الله لوط وخوفه عليهم وحزنه وظهور الاسى على وجهه قالوا لا تخف ولا تحزن لا تخف علينا من قومك - 00:32:13
ولا تحزن لا حزن لا تخف مما امامك ولا تحزن على ما يفوت النجاة لك ولاهلك ان منجوك واهلك قدموا البشارة كما قدموها ابراهيم عليهم الصلاة والسلام والبشارة من رحمة الله - 00:32:53
والعذاب من غضبه ورحمة الله جل وعلا تسبق غضبه لا تخف علينا من قومك ولا تحزن فانهم لن يقدروا لا يقدرون علينا لا يستطيعون ان منجوك واهلك فيها قراءتان نجوك ومنجوك - 00:33:29
التخفيف والتشديد وكلاهما سبعيتان نجوك واهلك من العذاب الذي امرنا بان ننزله بهم. نحن جئنا بالعذاب عليهم لكن انت واهلك لك النجاة الا امرأتك الفاجرة التي كانت مع قومها لوط - 00:34:03
عليه السلام وضيافة ان امرأتك كانت من الغابرين مثل ما اخبروا به ابراهيم انا منجوك واهلك ينجوك واهلك الواو حرف عطف واهلك معطوف على الكاف الظمير في منجوك او منجوك على القراءتين - 00:34:35
وكان الصياغة النسق ان يقال نجوك واهلك لان الكاف في محلي مضاف اليه ونجوا مضاف والكاف مضاف اليه مبني على الفتح في محل لكن لما كان القواعد العربية لا يعطف على الضمير المحفوظ لا يعطف الظاهر - 00:35:26
على الظمير المحفوظ يعني المجرور المبني على الجر لا يعطف على لفظه قدر انا منجوك واهلك يعني ينجون سينجون اهل ننجي اهلك قدر فعل ناصب لاهلك قال المبرد احد ائمة - 00:36:06

اللغة الكاف في منجوك مخفوض ولم يجز الظاهر على المظمر المخفوظ وحمل الثاني على المعنى يعني صار العطف على محل الكاف لا على لفظها محلها النصب فالعطف عليه الم تعطف على اللفظ - 00:37:00

انا منجوك واهلك وصار التقدير وننجي اهلك انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء انا منزلون على اهل هذه القرية التي هي قرية قوم لوط رجزا من السماء يعني عذاب - 00:37:31

وما هو هذا العذاب الخسف او انزال النار عليهم او الحصب بالحجارة وقد تكون مجتمعة انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء وهل الخسف جاء من السماء ام من اسفل الارض - 00:38:09

نعم الخشف من الارض لكن الامر به من اين جاء من السمع من الله جل وعلا بما كانوا يفسقون. ينزلون كذلك فيها قراءتان القراءة المشهورة ينزلون على اهل هذه القرية - 00:38:48

وقراءة لابن عباس رضي الله عنهما منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون الباء هذه يسميها اهل اللغة الشبابية يعني بسبب اسقهم بسبب فسقهم. فالله جل وعلا لا يعذب الامة وهي صالحة - 00:39:17

وانما يعذبها اذا استحقت العذاب وما ربك بظلام للعبيد فهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون والله جل وعلا يعذب الظالم يعذب الفاسق بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم - 00:39:47

ولقد تركنا منها اية اي ابقى الله جل وعلا في هذه القرية علامة ما هذه العلامة الى الحجارة التي عذبوا بها ادركها اول هذه الامة رأوا الحجارة التي عذب بها قوم لوط - 00:40:13

وقيل الماء الاسود الطافح على وجه الارض ولعله المسمى الان البحر الميت ذلك ان هذا البحر فيما ذكر انه لا تعيش فيه الحيوانات انه نتن وخبيث وقيل الاية الباقية هي اثار - 00:40:41

مساكنهم لتكون عظة وعبرة يتعظ بها من يعقل من عنده عقل وادراك ولقد تركنا منها اية بينة يعني علامة واضحة لقوم يعقلون لان من يعقل هو الذي يدرك ويفهم ويعتبر ويستفيد - 00:41:11

واما من لا يعقل والعياذ بالله كما قال الله جل وعلا عنهم انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا والايات الناجلة من الله جل وعلا يتظع يتعظ بها العقلاء الذين يخافون الله جل وعلا - 00:41:42

فمثلا الزلازل والخسف والخسوف والكسوف وهذه الايات التي يجريها الله جل وعلا يتعظ بها المؤمن ويستفيد منها ويعتبر وتحدث له خوف من الله جل وعلا ورجاء للنجاة من الله جل وعلا - 00:42:07

واما الكافر والفاجر والمعرض ومن هو كالبهائم فيعتبر هذه من الوقائع العادية او انها جرت وتجري ولا يعتبر بذلك ويظنون انها امور عادية فهي لا تؤثر فيهم شيئا والمؤمن يتعظ - 00:42:36

يتعظ الايات ويستفيد منها كثرة الامطار اية قلة الامطار اية الخسف البراكين الزلازل خسوف نشوف الشمس والقمر كل هذه ايات يعظ الله جل وعلا بها عباده ليتذكروا ويتعظوا ويرعوا ويرجعوا الى الله جل وعلا - 00:43:06

ويعمل الصالحات المؤمن العاقل يتعظ بهذه العبر والفاجر والكافر والمعرظ والغافل والجاهل والعياذ بالله لا يتعظ بها ولا يهتم لها لانه لا ادراك عنده ولا عقل وهي اية بينة لمن؟ لقوم يعقلون. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده - 00:43:36

رسول نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:44:03